

## مبدأ جديد في تشخيص الامراض

يظهر ان السر جسس مكثري والمشتغلين معه تمكنوا من اكتشاف ما يجب مبدأ جديداً في تشخيص الامراض . فان للمرض علامات تدل عليه . وكان المظنون ان اعضاء الجسم الباطنة تشعر بالالم او تتألم الملمأ يشعر به صاحبها فيحسب شعورها من هذه العلامات . الا ان ذلك كان في مرض الرب اي ان بعض الاطباء ارتابوا في شعور الاعضاء الباطنة بالالم وقالوا انها لا تشعر به ابداً وانها اذا اصيبت بما يؤلم وشعر صاحبها بالالم فانما يكون مركز الالم في جلده وعضلاته التي في ظاهر جسمه اي ان الالم يكون خارج العضو المصاب وعلى الطبيب ان يستدل منه على العضو المصاب وعلى نوع الإصابة واذا لم يعرف كيفية الاستدلال عسر عليه الاهتداء الى المطلوب

ثم ان الالم قد يحدث لسبب آخر غير آفة في احد الاعضاء فقد يحدث من اجهاد بعض الاعضاء السليمة فيظن صاحبها انها مأموفة وهي ليست كذلك وشعوره بالالم حينئذ لا يدل على آفة في جسمه . فاذا بطل اجهاد العضو بطل الشعور بالالم وانما يكون الشعور بالالم في عضو علامة على وجود آفة فيه اذا لم يكن هذا الشعور ناتجاً عن اجهاده

وايس بين الاعضاء الباطنة والجلد الذي يشعر بالمها اذا اجهدت شيء عن الاتصال المباشر فيأتي الشعور على طريق الاعصاب اي بواسطة العصب الممتد من العضو المجهد الى الدماغ او الى الحبل الشوكي والعصب الممتد من الدماغ او الحبل الشوكي الى الجلد . وهذا الاتصال العصبي بمثابة خط التلغراف ينقل الشعور به من المشاعر اي من اعضاء السر . والنظر والسمع والشم والتذوق الى المركز العصبي الذي يشعر به ويعلن شعوره بواسطة المشاعر ايضاً

فالمرض يعلن نفسه بالوسائل العادية التي تُطَرَّبها سائر التأثيرات . وما علاماته سوى شعور زائد يزيد على الشعور الصحي . فقد يكون الالم في عضو مسبباً عن اجهاد ذلك العضو في القيام بعمله مع انه سليم . وقد يكون العمل المطلوب منه عادياً ولكنه يتألم منه لانه ضئيف لا يقوى على القيام به بسهولة . والحالتان ماديتان

مألوفتان. وذاك حالة نالتة وهي ان يشعر الانسان بالآلم في عضو من اعضاءه والعضو سليم وعمله طادي معتدل ولكن اعصابه التافئة لشمره مريضة او عملها مختل فاذا كانت الاعصاب متهبجة كثيراً بسم وصل اليها فانها تكبر التأثير الواصل اليها من الخارج فتطلب من العضو الذي تسلط عليه جهداً كبيراً يتعبه ويقوله. فقد تجعل القلب يخفق خفقاناً شديداً مؤلماً لغير سبب موجب حتى يظهر كأنه مريض او انه مدعوٌ فصلا لسل شاق مع انه سليم ولا يطلب منه ان يعمل غير عمله المادي . والسبب الحقيقي لذلك كله ان السم الذي اتصل بالاعصاب هيجهها وزاد شعورها ولذلك فكل نوع من علامات المرض يحدث إما من وجود مهبج قوي او من وجود مرض في العضو او من وجود سم في الاعصاب . واكثر علامات الامراض ناتج من اضطراب في الافعال العصبية

والغالب انه سهل ان نعرف متى يكون عمل العضو قد صار فوق طاقته . لاسيما وان ظهور المرض فيه لا يشتد قبل اجهاده بل بعده . فالانتباه الى فعل الاعصاب مهم جداً في دوس علامات المرض . وتفسير المسئلة ما هو السم الذي فعل بالاعصاب وجعلها سريعة الافعال حتى ان اقل اجهاد يجعلها تحرك العضو ليعمل بكل جهده على غير موجب

نعلم ان بعض السموم مثل الستركنين والاتروين تفعل بيمض الاعصاب وتسبب علامات مرضية قبل تفعل بها سموم الامراض مثل هذا للفعل فتسبب علامات مثل الملامات المرضية . او لا يحتمل ان يكون سم شيء في السل تسمم الدم به وتسمم الاعصاب لافعله في الرئتين . ويشمى ذلك على ذات الرئة والتيفويد وما اشبه من الامراض

هذه المسئلة من اهم المسائل لانه ان كانت علامات السل ناتجة عن سم سبب خلافاً في الاعصاب لا عن تلف اصاب الرئتين فهذه العلامات تظهر قبلما يتمكن الداء من الرئتين لانه حالما يشرع سمه يفعل فعلة تظهر علاماته فلا نلظن ان نلتظر تلف الرئتين قبلما نحكم ان المرض هو السل بل نعلم من الملامات الظاهرة انه السل بصينه ونسرع في ازالة سمه

هذا مثل واحد من امثلة كثيرة يفيد فيها هذا الاكتشاف البسيط . ثم اذا

كانت الامراض تعمل مباشرة باعصاب الاعضاء وتزيد اتصالاتها او تقللها فلا تنتظر ان ترى علامات الاضطراب العصبي الا اذا دعيت الاعضاء للعمل اي اذا وصلت اليها المؤثرات . كأن المرض وسيلة لجعل الاعضاء شديدة الاحساس او الاتفعال كما ان المواد الكيماوية تجعل لوح التصوير الشمسي شديد الاحساس . فالعلامات ناتجة عن المؤثرات واذا عرفنا فعل المؤثرات واستعملناها عالياً فقد نعلم بواسطتها ماهية السم الموجود وفي اي قسم من المجموع العصبي هو فاعل واخيراً ينبغي لنا ان نعلم هل المجموع العصبي الذي فعل به السم نصيره شديد الاتفعال بالمؤثرات يفعل بالعضو ويجعله يعمل فوق طاقته فيختل بناؤه اي يصاب بمرض عضوي . وهنا نجد تعليلاً جديداً لما ينتج عن الامراض المعدية من الآفات العضوية بعد زمن طويل من الاصابة بتلك الامراض . وقد تتكهن من منع الابرار العضوية بالاستدلال عليها قبلما تبلغ اشدها

## وراثة الصفات المكتسبة

اذا اقام انسان ايض في قلب افريقية سنين كثيرة حتى اصغر وجهه وبدنه كله من التعرض لنور الشمس وحرارتها فهذا الاسمرار صفة مكتسبة فهل ينتقل الى نسله بالوراثة او لا ينتقل . للعلماء في ذلك مذهبان مشهوران طال الجدل بين الصاركل منها الواحد يقول ان الصفات المكتسبة تنتقل بالوراثة والاخر يقول انها لا تنتقل . وظاهر الامر انها تنتقل ولذلك اسودت بشرة العرب الذين سكنوا السودان منذ عهد بعيد . ولكن اذا قطعت يد الناس وصار بيد واحدة فان ابنة لا يولد اقطع بيد واحدة . واذا كسرت رجل انسان ولما جبرت صار امرج فان ابنة لا يولد امرج . واذا جرح انسان في جبهته وشفي جرحه واندمل فان اولاده لا يولدون وفي جباههم جروح مندملة . مع ان كل ذلك صفات مكتسبة . ولذلك يقولون ان ابن العربي الذي سكن السودان يولد ايض ثم سود بشرته لانه يتعرض لنور الشمس وحرارتها كما تعرض اسلافة من قبله فهو لم يرث اسوداد البشرية وراثه بل اكتسب اكتساباً كما اكتسب اسلافة . غير انه يكون في رأينا اكثر من اولاد البيض ثمرضاً لاسوداد البشرية كما سيحي .